تقرير

شوقي عشقوتي

هبوط شعبيّة ترامب وتنافس بين روبيو وفانس الإنتخابات النصفيّة الأكثر أهمّية في التاريخ الأميركي

لم يسبق ان حظيت انتخابات نصفية في الولايات المتحدة باهتمام ومتابعة مثلما هو حاصل مع الانتخابات النصفية في تشرين الثاني المقبل التي تكتسب اهمية استثنائية. اولا لأنها تحدد مصير الاكثرية الحالية في ظل رغبة الديموقراطيين باستعادة السيطرة على الكونغرس، وثانيا لأنها ستحدد مسار الرئيس دونالد ترامب ومصيره السياسي في ظل تحديات داخلية وحرب خارجية

ينظر الجمهوريون بحذر الى معترك الانتخابات النصفية التي ستحسم مصير الغالبية في مجلسي الشيوخ والنواب، وتحدد مسار اجندة الرئيس الاميركي في العامين المتبقيين له في البيت الابيض. ويتسابق الحزبان الديموقراطي والجمهوري على اكتساب ود الناخب الاميركي في اجواء مشحونة داخليا تقودها الانقسامات الحزبية العميقة من جهة، وارتفاع الاسعار على خلفية حرب ايران من جهة اخرى. ورغم انشغال الرئيس بالملفات الخارجية، فقد حرص على وضع اصبعه على كفة الانتخابات التمهيدية، واسقاط معارضيه في الحزب، مما زاد من قلق الجمهوريين حيال حظوظهم في الاحتفاظ بالغالبية في المجلسين. وبينما تحظى الوجوه التي انتقاها ترامب بتأييد كبير من قاعدته الشعبية الوفية له، الا انها مثيرة للجدل خصوصا بالنسبة الى الناخب المستقل.

يتمتع الجمهوريون، اليوم بغالبية بسيطة في المجلس المؤلف من 100 سيناتور، اذ لديهم 53 مقعدا في مقابل 45 للديموقراطيين مع مستقلين اثنين يصوتان عادة مع الحزب الديموقراطي. ولا يخوض اعضاء المجلس المئة السباق كل عامين، كما هي الحال في مجلس النواب، بل يسعى ثلث الاعضاء الى الدفاع عن مقاعدهم كل عامين. هذا العام سيطرح 35 مقعدا للسباق، منهم 22 مقعدا جمهوريا و13 مقعدا ديموقراطيا. يحتاج الديموقراطيون الى انتزاع 4 مقاعد للفوز بالغالبية في المجلس. وبينما كان من الصعب على الديموقراطيين تحقيق هذا الهدف نظرا الى وجود عدد كبير من المقاعد الجمهورية في ولايات حمراء آمنة، الا أن حرب ايران وارتفاع الاسعار اعطياهم املا في الوصول الى هدفهم.

المعادلة في مجلس النواب مختلفة تماما. فقد جرت العادة بأن يخسر حزب الرئيس الغالبية في المجلس كل انتخابات نصفية، والترجيحات تدل على أن هذا هو السيناريو الاكثر واقعية هذا العام رغم معركة اعادة رسم الخرائط الانتخابية في بعض الولايات. يدخل الجمهوريون الانتخابات بـ217 مقعدا من اصل 435 في المجلس، في مقابل 212 للديموقراطيين، مقعد مستقل واحد، و5 مقاعد شاغرة.

قبل شهرين من انتخابات تشرين الثاني النصفية، لا يبدو ان الخطر الاكبر على الديموقراطيين والجمهوريين يكمن فقط في الاستقطاب الحاد الذي يهيمن على البلاد، بل في كتلة انتخابية اقل استقرارا واكثر تذمرا: الشباب، وخصوصا الذكور من جيل "زد"، ومن بينهم البيض دون المستوى الجامعي الذين اسهموا بقوة في اعادة ترامب الى البيت الابيض عام 2024. فهؤلاء لا ينظرون بشكل ايجابي الى الديموقراطيين، لكنهم لم يعودوا ايضا متحمسين لترامب.

من الواضح ان تحولا طرأ على مواقف الناخبين الشباب، الذين شكلوا احدى ابرز مفاجآت انتخابات 2024، لا سيما الشباب الذكور. واظهرت الاستطلاعات ان 68% من الاميركيين الذين تتراوح اعمارهم بين 18 و22 عاما لا يوافقون على أداء ترامب، بينما ترتفع نسبة الرافضين الى 72% بين الفئة العمرية 23 و29 عاما.

تشير هذه النتائج الى ان المكاسب التي حققها ترامب بين الشباب خلال انتخابات 2024 لم تتحول الى قاعدة انتخابية مستقرة، بل كانت مرتبطة بالظروف السياسية والاقتصادية التي رافقت تلك الانتخابات. اضافة الى ذلك، فان الناخبين اللاتين كانوا من ابرز عوامل نجاح ترامب في انتخابات 2024، بعدما حقق الجمهوريون نتائج غير مسبوقة في عدد من المناطق ذات الغالبية اللاتينية. لكن، وبحسب استطلاعات الرأي الاخيرة، بدا هذا التأييد يتراجع، وان نسبة متزايدة من الناخبين اللاتينيين تعبر عن خيبة امل من اداء الادارة. هذا التحول مرتبط باستمرار الضغوط الاقتصادية، لا سيما التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة، اذ اصبحت هذه القضايا اكثر تأثيرا في خيارات هذه الفئة من القضايا التي اسهمت في استقطابها خلال انتخابات 2024، ومع ان ترامب لم يسبق ان فاز بغالبية اصوات الاميركيين السود، الا انه حقق في انتخابات عام 2024 افضل نتائج للحزب الجمهوري بينهم منذ سنوات، وهو ما عد آنذاك احد ابرز مؤشرات اتساع قاعدته الانتخابية. لكن

استطلاعات الرأي الاخيرة تشير الى أن هذا التقدم بدأ يتراجع، اذ عاد جزء من الناخبين السود الى مواقف اكثر قربا من الحزب الديموقراطي.

بين خيبة اقتصادية وشعور بالضياع الاجتماعي، وغياب خطاب حزبي مقنع، تتحول هذه الشرائح الى عامل حسم محتمل، وربما الى مصدر ارباك للحزبين في آن واحد.

كان الاقتصاد المدخل الاوسع الذي دفع العديد من الشباب، وخصوصا الرجال، الى الانزياح يمينا في انتخابات 2024. فقد وعد ترامب بخفض الاسعار، اعادة الوظائف، حماية العمال من العولمة، وتقديم اجوبة مباشرة على شعور كبير بأن المستقبل لم يعد متاحا كما كان للاجيال السابقة. غير ان هذا الوعد يصطدم اليوم بتجربة معيشية اكثر قسوة: اسعار المواد الاساسية لا تزال مرتفعة، البنزين يتأثر بتداعيات الحرب مع ايران، والتعريفات الجمركية التي روج لها ترامب بوصفها اداة لاحياء الصناعة الاميركية باتت في نظر بعض مؤيديه سببا اضافيا للاضطراب.

في هذه الانتخابات يدافع الجمهوريون عن غالبيتهم الضئيلة في مجلسي النواب والشيوخ، بينما يحاول الديموقراطيون تحويل تراجع شعبية ترامب والاستياء من الاقتصاد والحرب

> **الحرب والاقتصاد عنوانان رئيسيان في المعركة الانتخابية**

الى موجة مضادة. بيد ان الحزبين يواجهان المشكلة نفسها، وهي انه حتى المرشح القادر على استنفار، او تحفيز القاعدة الاشد التزاما ايديولوجيا في الانتخابات التمهيدية، قد لا يكون الاقدر على اجتذاب المستقلين في تشرين الثاني، وبالاخص في الولايات والضواحي المتأرجحة. وتشير استطلاعات يتناقلها الديموقراطيون الى أن الناخبين باتوا يثقون بهم اكثر من الجمهوريين في ما يتعلق بمسائل مثل التضخم والرعاية الصحية، وحتى الهجرة التي كثيرا ما كانت مصدر قوة للجمهوريين. وقال زعيم الديموقراطيين في مجلس النواب حكيم جيفريز، إن دونالد ترامب والجمهوريين خذلوا الشعب الاميركي، معلنا اطلاق حملة تضع قضية غلاء المعيشة في صدارة أولوياتها، مع التركيز على أسعار المواد الغذائية والوقود والسكن والرعاية الصحية.

تفيد الاستطلاعات أن نحو ثلثي الاميركيين لا يوافقون على اداء الرئيس، وان التراجع لا يقتصر على معدل التأييد العام، بل يشمل ايضا عددا من الملفات التي كانت تمثل ركائز خطابه السياسي. فغالبية الاميركيين، وفق هذه الاستطلاعات، لا توافق على طريقة تعامله مع الاقتصاد والتضخم والسياسة الخارجية والحرب مع ايران، كما يرى عدد متزايد منهم بأن الولايات المتحدة تسير في الاتجاه الخاطئ. التحول الابرز يتمثل في تنامي الاستياء داخل اوساط الطبقة العاملة، التي شكلت منذ عام 2016 الركيزة الاساسية للمشروع السياسي لترامب.

ورغم أن هذه الفئة لا تزال اكثر ميلا الى تأييده مقارنة بغيرها، فان مستويات الرضا عن ادائه تراجعت مع استمرار التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة واسعار الوقود. كما تشير الاستطلاعات الى انخفاض التأييد حتى بين الناخبين غير الحاصلين على شهادات جامعية، الذين كانوا من اكثر الفئات دعما له، في ظل تزايد المخاوف بشأن القدرة الشرائية ومستقبل الاقتصاد الاميركي.

الحرب مع ايران كانت من العوامل التي اسهمت في تسريع تراجع شعبية الرئيس. فقد قدمت الادارة المواجهة العسكرية باعتبارها خطوة تهدف الى تعزيز الامن القومي، إلا أن استمرارها وما رافقها من تداعيات اقتصادية، لا سيما ارتفاع اسعار الطاقة، أثارا قلقا متزايدا لدى الرأي العام. وتشير الاستطلاعات التي يستند اليها الى أن غالبية الاميركيين لا تؤيد استمرار الانخراط العسكري، وترى أن الحرب اضافت اعباء اقتصادية جديدة بدلا من تعزيز الاستقرار.

كان الاقتصاد في صلب تراجع شعبية ترامب. فالقضايا التي اسهمت في فوزه عام 2024، وفي مقدمتها التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة، اصبحت اليوم من ابرز اسباب تراجع التأييد له. الناخبون باتوا يربطون استمرار الصعوبات الاقتصادية بسياسات الادارة الحالية، الأمر الذي انعكس على مستوى الثقة بقدرتها على تحسين الاوضاع المعيشية، والملف الذي منح ترامب افضلية انتخابية خلال حملته ◄

الرئاسية تحول بعد وصوله الى الحكم، الى احد ابرز مصادر الضغط على ادارته.

ان استمرار هذه الاتجاهات قد يضع الحزب الجمهوري امام تحديات جدية في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس عام 2026. والتاريخ السياسي الاميركي يظهر أن الرؤساء الذين تنخفض معدلات تأييدهم الى حدود 30% غالبا ما يواجه حزبهم خسائر في الانتخابات النصفية. في حالة ترامب، تتراوح معدلات التأييد بين 32 و34 في المئة، وفقا للاستطلاعات، وهي مؤشرات تعكس تراجعا لا يقتصر على الرأي العام بصورة عامة، بل يمتد ايضا إلى عدد من الفئات التي ساهمت في فوزه الانتخابي.

الانتخابات ستجري في ظل هبوط مثير في شعبية ترامب، وفي ظل تفسخات داخل فريقه وادارته وتنافس مبكر على رئاسيات 2028. فمع اقتراب التجديد النصفي وبدء الحسابات المبكرة لعام 2028، يتحول نائب الرئيس جي دي فانس ووزير الخارجية ماركو روبيو تدريجا الى ممثلين لاتجاهين يتنافسان على وراثة الحركة الجمهورية: فكر "أميركا اولا" المتحفظ تجاه الحروب الذي يجسده فانس، والفكر المحافظ التقليدي المؤيد بقوة لاسرائيل والأكثر تشددا تجاه ايران.

إن التباين بين الرجلين في مقاربة اسرائيل

> **الشباب والمستقلون قوة ناخبة مؤثرة ومرجحة**

وايران لم يعد مجرد اختلاف داخل ادارة ترامب، رغم نفي البيت الابيض وجود خلاف داخل الادارة حول العلاقة مع اسرائيل بين موقفي فانس وروبيو. وقد برز هذا التباين من خلال الدور الذي لعبه فانس في التوصل الى مذكرة التفاهم مع ايران، وانتقاده المسؤولين الاسرائيليين المعترضين على مضمونها، فضلا عن اعتباره بعض الاعتداءات الاسرائيلية في لبنان عائقا امام جهود التهدئة الاميركية. في المقابل، دافع روبيو عن حق اسرائيل في الرد على هجمات حزب الله، مؤكدا أن واشنطن تسعى الى اتفاق مع طهران، ولكن ليس بأي ثمن.

لا تقتصر الحملة على نقاش السياسة الخارجية، بل تحمل هدفا سياسيا واضحا: منع فانس من تحويل موقعه نائبا للرئيس الى حق تلقائي في وراثة ترامب، وفتح الطريق أمام روبيو أو مرشح آخر اكثر انسجاما مع جناح الصقور الجمهوريين، كحاكم فلوريدا رون ديسانتيس، وحاكم تكساس غريغ ابوت.

هكذا باتت اسرائيل اداة فرز داخل اليمين: فأنصار فانس يرون أن دعم اسرائيل لا يعني الدخول في حروب مفتوحة أو اخضاع المصلحة الاميركية لحسابات حكومة بنيامين نتنياهو، بينما يعتبر خصومه أن التخلي عن الضغط الاقصى على ايران يهدد اسرائيل والولايات المتحدة معا.

بدأت عملية الحشد الانتخابي مبكرا، لكنها لا تزال في مراحل متقدمة ومفتوحة على كل الخيارات. وكان روبيو اقوى بين مَن تجاوزوا الخمسين، بينما تقدم فانس بين الاصغر سنا. في المقابل، منح استطلاع مؤتمر العمل السياسي المحافظ "سيباك" فانس تقدما اوضح، مما يعكس قوته داخل قلب حركة "ماغا". وتفسر الفوارق السنية جانبا مهما من المعركة، فالجمهوريون الاكبر سنا والانجيليون التقليديون اكثر ارتباطا باسرائيل وبالسياسة الخارجية التدخلية، بينما اصبح الجيل المحافظ الاصغر اكثر تشككا في الحروب والتحالفات المكلفة. وقد اظهر مركز "بيو" ان غالبية الجمهوريين دون الخمسين باتوا ينظرون سلبا الى اسرائيل، مع بقاء التأييد قويا بين الجمهوريين الاكبر سنا والانجيليين البيض.

جاءت هذه التغييرات في ظل مواجهة فانس وابلا من الانتقادات من داخل حزبه، حيث يعتقد حلفاؤه بأنها جزء من محاولة منسقة لتشويه سمعته سياسيا. وتبنى منتقدوه شعار "لن ننتخب فانس ابدا"، واغرقوا وسائل التواصل الاجتماعي بهجمات تضمنت ادعاءات بأن فانس غير مؤهل للمنصب بسبب جهوده للتفاوض على اتفاق سلام مع ايران، وانه يتخذ قرارات سياسية لا يدعمها الرئيس ترامب وشبهوه بالرئيس الاسبق باراك اوباما والسيناتور بيرني ساندرز. ويبدو أن العداء العلني من الجمهوريين غير مسبوق في تاريخ نواب الرؤساء من الحزبين، سواء لجهة حدته او لجهة توقيته المبكر، قبل أكثر من عامين من الانتخابات.